مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

مُعاناة "يا ليتني ..."

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي

صدق الله العظيم. يقول الإنسان في الآخرة بعد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة "ماذا حصل! لقد مرت حياتي كلها أمام عيني". يقولون إنها تمرّ أمام عينيك، كالبرق. هكذا هو الحال.

.

ينظر الإنسان ويتوق، متمنيًا لو كان قد فعل شيئًا في هذه الحياة. عندما يموت، في أنفاسه الأخيرة، يفتح الله عز وجل بصيرته. يرى كل شيء. يرى من حوله ومن أمامه وما فعلوه. يقول "يا ليتني فعلتُ شيئًا". "يا ليتني" لم تعد تُجدي نفعًا.

.

الآن، بينما لا يزال الناس على قيد الحياة، يقولون "يا ليتني عملتُ بهذا العمل، لكسبتُ هذا القدر من المال"، "يا ليتني اشتريتُ هذا المكان، لملكتُ هذا القدر من الممتلكات"، "لو تزوجتُ هذا، لكان الأمر هكذا"، "لو تعاملتُ مع هذا، لكان الأمر هكذا". في الحياة، يشعر المرء بالندم على هذه الأشياء. ثم ينزعجون، يشعرون بالضيق وتنكسر معنوياتهم، "لم نفعل ذلك. انظروا، كانت هناك أمور كثيرة".

.

لو استطاع كل شخص أن يفعل ما يشاء، لكان ذلك ممكنًا. لكن ما سيمنحه الله عز وجل لهم، ما سيفتحه ﷻ لهم هو الخير. من أراد العبادة، فلن يمنعه الله عز وجل. لذلك، "لم يدع الله ﷻ هؤلاء يفعلون ذلك". هذا صحيح، لم يدعهم الله ﷻ يفعلوا ذلك، ولكن هناك سر في ذلك. عندما تقول إن الله عز وجل لم يدعهم يفعلون ذلك، فأنت تُلقي باللوم على الله عز وجل. أنت طاهر، يمكنك فعل أي شيء، حتى لو كنت مظلومًا، حاشا! هذا خطأ. سر القدر هو أحد أسرار الله عز وجل. وإذا أراد الإنسان العبادة، فهو وحده ﷻ القادر على تحقيقها. ولكن إذا أراد الإنسان ذلك، فهذا يعني أن الله عز وجل سيجعله يفعل ذلك. هناك إرادة جزئية وإرادة كُلّية. يجب على البشر ألا يُلقوا بأخطائهم على الله ﷻ ويلوموه. يجب على الإنسان أن يفعل ذلك. يجب أن يؤدي عبادته. أداء العبادة ليس صعبًا. يقوم الناس بأشياء أصعب بكثير من العبادة طوال اليوم. يفعلون للدنيا مئة شيء أصعب من العبادة. لا يتعبون منها، لا يشتكون منها. ولكن عندما يتعلق الأمر بالعبادة، يختلقون الأعذار، قائلين "لا أستطيع".

.

كما قلنا، سيُظهر له الله عز وجل ذلك في أنفاسه الأخيرة. حينها، لن يُجدي ذلك نفعًا. "يا ليتني فعلت، يا ليتني قمت بذلك، يا ليتني صلّيت، يا ليتني صمت، يا ليتني تصدّقت، يا ليتني أخرجت الزكاة، يا ليتني حجّت. كان لديّ مال، وكنت بصحة جيدة. ولكن كما قلتُ "سأفعل ذلك لاحقًا"، انقطعت أنفاسي. الله ﷻ يحفظنا. الله ﷻ يُعيننا على فعل ذلك. الله ﷻ يُزيل عنا هذا الكسل والبؤس، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
30 تموز 2025/ 5 صَفَر 1447
صلاة الفجر – زاوية أكبابا، اسطنبول